هذا وانني اختم كلمتي بالشكر لكم ايها الافاضل الذين تصدتم هـذا المكان للسعي في انقاذ اخ لكم من الهلاك فان هذا خدمة للانسانية، ومحافظة على حقوق البشر في الحياة والحرية، وقد قال الله تعالى ﴿ ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً ﴾ قال بعض مفسري السلف احياؤها السعي في انقاذها من الموت . والسلام .

هذا ولن لجنة الاجتماع لم تعمل بهذا الاقتراح لانها كانت قد وضعت صورة برقية باسم الصدر الاعظم تتضمن معنى شفاعة الامة المصرية بالرجل . فجاءها جواب من أنور باشا ناظر الحربية، ملخصه ان المجلس الحربي مستقل تمام الاستقلال لا يطرأ عليه أقل تأثير !!

﴿ التعصب على المنار ﴾

هاج بعض غلاة التعصب على المسلمين هيجة شؤمى على المنار في هـذا العام، وجددوا السعي الى الوكالة البريطانية اولا وبالذات والى الحكومة المصرية ثانياً وبالتبع، لتبطش باصحاب المنار فتلفيه في غيابة السجن، أو تنفيه من أرض مصر، واستعانوا على محلهم وسعايتهم ببعض القسيسين وغير القسيسين، من الاجانب والوطنيين، وفشوا سموم تعصبهم في جرائد القبط وبعض الجرائد الافرنجية التي يحرر فيها بعض السوريين . وكان محضاه نار هذه الفتنة، والمدبر الاول لهـذه المكيدة، يوسف الخازن اللبناني الذي يعيش من التحرير في جريدة الوطن القبطية، وجريدة دوكير الفرنسية، وهو هو الراسخ في بغض المسلمين الذي نقل عنه انه قال : اذا صافحه مسلم تضطرب اعصابه، ولهذا لا تكاد تراه يبدأ مسلماً من معارفه بالمصافحة .

قد عرف القراء مما كتبناه في الجزء الماضي شيئاً من خبر هذه الهيجة التعصبية على المنار، ولعل أدباء القراء ظنوا أن ما كتبناه في الجزء الماضي قد اطفأ ما يتجلى فيه من حسن نيتنا نيرانهم، واستخرج بحجيجه ومهاجته اضغانهم، كلا انه لم يزدهم الا بغياً وعدواناً، وسعاية ووشاية وزوراً وبهتاناً، فنحن نثبت من تاريخنا ومما كتبناه في المنار من أول نشأته الى الآن، انا طلاب تسامح ووفاق، وهم يريدون أن يقبلوا الشيء بضده فيوهموا من يسمع كلامهم أنا دعاة عداوة وافتراق، نحقر النصارى وندعو المسلمين الى بغضهم وعداوتهم لاجل دينهم !!

حسب الانسان أن يعلم من نفسه ومن نيته السعي للخير، والاخلاص في العمل، فان كان يبالي باطلاع الناس على عمله، ومظاهر حسن قصده، لاجل الاسوة الحسنة،

والتعاون على الخدمة العامة ، فحسبه أن يعرف أهل الاخلاص وحسن النية منه ما يعرفه من نفسه .

ونحن ـ ولله الحمد والمنة ـ اصحاب تاريخ معروف، واثر في السعي الى الاصلاح والاتفاق مدون مطبوع ، يعرفه قراء العربية ، ولا يجهله خواص الامم الافرنجية ، وحسبك ما نوه به في العام الماضي أصحاب المجلة الفرنسية الشهرية بمصر ، وجريدة فرنسا الاسلامية في باريس ، من حسن تأثير خدمة المنار في المسلمين بحملهم على التسامح والمدنية ، وما سموه « المدرسة العبدية » هو ما بثه المنار من مشرب شيخنا الاستاذ الامام من إثبات التساهل الاسلامي والدعوة اليه ، والتأليف بين قواعد الاسلام الثابتة، وبين المدنية الصحيحة. وما قالته هاتان الصحيفتان اخيرا هو صدى ما كتب في جريدة الطان من بضع سنين في سياق الكلام عن مسلمي تونس ، وما كتبه لورد كرومر عن حزب الشيخ محمد عبده في تقريره الذي ذكره فيه بعقب وفاته. وهل لمشرب الشيخ محمد عبده وآرائه مظهر عرفت به في الاقطار ، غير مجلة المنار ؟ بل نقول ان هذا المشرب مما اتفق فيه رأينا مع رأي الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يكن مما تلقيناه عنه ، ومالنا فيه من القول والسعي اكثر مما كان له، ومن الشواهد على ذلك ما كتبناه في فاتحة العدد الاول من المنار ، وفي اول نبذة فيه بعد الفاتحة ، ولم نكن يومئذ تلقينا عن الاستاذ درسا ، ولا بسطنا معه في هذه المسألة وامثالها قولا.

قلنا في بيان خطة الصحيفة وما أنشئت لاجله ما نصه « ونحاول اقناع أرباب النحل المتباينة ، والمذاهب المختلفة ، ان الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد والبر والاحسان، وان المعارضة والمناقضة، والمناصبة والمنافرة ، تفضي الى خراب الاوطان وتقضي على هدي الاديان »

وبينت في النبذة التي بعد المقدمة ان لفظ الكفر لم يستعمل في الكتاب والسنة للاهانة ، بل لبيان حقيقة من الحقائق . وأنه يستعمل الآن في غير ما كان يستعمل من قبل ، ومنه ارادة السب والشتم ، فلا يجوز ان يوجه بهذا المعنى في الخطاب بنداء أو وصف الى من حرم الشرع إيذاءهم وجعل لهم حقوقا محترمة من الذميين والمعاهدين (لا الاجانب الذين بيننا وبين المسلمين عهود على ترك الحرب اي غير المحاربين) واستخرجت نصا من كتب الفقهاء على ذلك لا حاجة لاعادة ذكره هنا

بعد هذا التمهيد اقول ليوسف الخازن واصحاب الجرائد القبطية من غلاة التعصب ومبغضي المسلمين كيفما كانوا ولجميع من هو مثلهم من وطني او اجنبي :

قولوا فينا ما شئتم ، وظنوا ما شئتم ، واعتقدوا ما شئتم ، وهيجوا من شئتم ، ولتذهب عقاربكم سمايتكم الى من شئتم ، فنحن لا نبالي بكم ، ولا نأبه لرضاكم ولا لسخطكم ، فمن أخطأ الى مثلكم فهو الذي يحسن منه ان يصر ولا يعتذر ، اذ لا صارف لكم عن شيء من الشر ، الا مكانتكم من الضعف والعجز ، وها انتم اولاء قد اجمعتم كيدكم ، وبذلتم في سبيل ايذائنا جهدكم ، فما كنتم الا خائبين مخذولين « ان الله لا يصلح عمل المفسدين » نعم لو كان ساسة الانكليز كساسة القبط في عقولهم واخلاقهم ، وكان لورد كتشنر كيوسف الخازن في تعصبه وحنقه على المسلمين ، لأقفل المنار ، ونفي صاحبه من هذه الديار ، وتبعه اقفال الازهر بعد دار الدعوة والارشاد ، ولو رأيت من جهود المشاركين لكم بلقب الدين ما رأيت منكم ، لقلت للمسلمين انه قد ظهر لي في السنة السابعة عشرة من دعوتي اياكم الى الاتفاق والتعاون مع هؤلاء الناس على ترقية البلاد ، انهم لا يمكن ان يتفقوا معكم ، ولا يرضيهم منكم الا خروجكم من دينكم ، او اقامتكم فيه على خسف ، لا تدفعون عنه بحق ، ولا تقابلون محاولي ابطاله واخراجكم منه بالمثل ولا دون المثل ، ولكن من فضل الله على عباده ان مثل هؤلاء الغلاة قليل ، ولهذا لا نيأس من خطتنا ، ولا نرجع عن قاعدتنا وهي (تعاون على ما نشترك فيه ، ونعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه)

﴿ المسألتان الشرقية والصهيونية ﴾

ما تبددت ثروة شريف باشا الكبير في مصر الا وكان بددها مكونا لثروات جديدة لم تكن ، ومددا لثروات أخرى ومزيدا فيها . ذهبت تلك الثروة الكبيرة ممن عجزوا عن حفظها بله تنميتها ، أن ايدي القادرين على ذلك . وكذلك تتبدد الدول فتتألف من الكبيرة منها دول متعددة ، وتنمى وتتسع دول أخرى — سنة الله في تغذي الاحياء بفرائسها ، من افراد الجنة (الميكروبات) والهوام ، الى جماعات البشر . أرقى انواع الحيوان .

ومن عجائب العبر ، في تفاوت همم البشر ، أن ترى كاتبا صغيرا في خدمة غني كبير يطمع ان يرث ثروته او ينشئ لنفسه مثلها ، وذلك الغني يأس من حفظ ثروته واستبقائها ، وان تعجب من تكون ممالك البلقان واليونان والعرب والجبل الاسود والالبان من املاك الدولة العثمانية في أوربة ، وتغذي الدول الكبرى بأملاكها في افريقية وفتح افواهها لابتلاع املاكها في آسية . فأعجب من ذلك كله تصدي جمعية من